الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

البنية الزمنية في رواية "أوراق تساقطت"

لـ المحسن بن هنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعـــداد الطـالـبتين:

- بن فاطمة خولة
- بلجاني خديجة

إشراف الدكتورة:

– قوني زينب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نجاح مدلل	أ. محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	رئيسًا
فاطمة الزهراء حفري	أ. محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	مناقشًا
قوني زينب	أ. محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	مشرفاً

الموسم الدراسي: 1422/1421هـ - 2020م/2021م

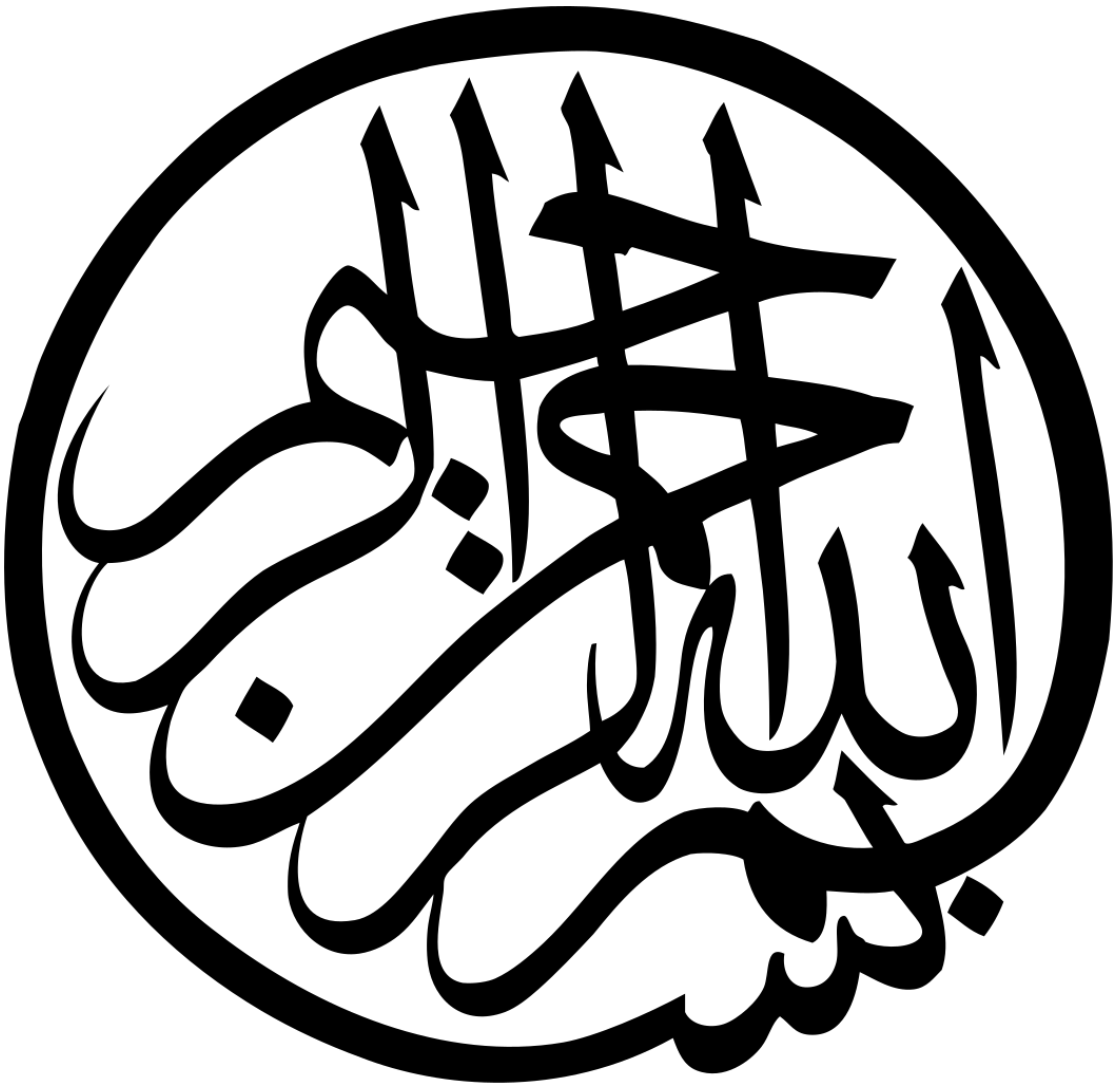
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم) . . . [سورة إبراهيم:7]

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: <<من لا يشكر الناس لا يشكر الله>> (رواه البخاري) .

بداية نتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل والجهد المتواضع .

كما نتقدم بالشكر والامتنان لمشرفتنا الفاضلة سعادة الأستاذة الدكتورة: "قوني زينب"، والتي لم نجد منها إلا طيب التعامل، ورحابة الصدر على ما قدمت لنا من نصح وتوجيه وإرشاد واستشارة، وما منحتنا من وقتها وجهدها وفكرها وتوجيهها حتى استوت هذه الرسالة وبرزت فجزاها الله خير الجزاء .

وكما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأساتذة المشرفين على المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة رسالتنا ونسأل الله العلي القدير أن تسهم ملاحظاتهم وآرائهم في إثراء الرسالة .

ولا ننسى أن نتقدم بكل الشكر والتقدير إلى جامعة الشهيد حمة لخضر التي احتضنتنا طيلة هذه السنوات ونخص بالذكر قسم اللغة والأدب العربي من مدير ورئيس قسم وطلاب وعمال على دعمهم لنا ومساندتنا طيلة فترة الدارسة .

كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم ودعم أو قدم نصيحة أو إرشادا أو توجيها أو رأيا حتى خرجت هذه الرسالة بهذا الشكل اللائق .

الطالبتين:

بن فاطمة خولة - بلجاني خديجة

إهداء

الحمد لله عم فضله وإحسانه وظهر أمره وسلطانه وتمت حجته وقام برهانه والصلاة والسلام على أهدى الخلق سبلا، وأقومهم طريقا، وبارك اللهم عليه وعلى آله والسادة الأبرار وأصحابه الأخيار

أما بعد:

أتقدم بإهدائي هذا إلى والديَّ اللذين عمني فضلهم حتى اللّجم، والدي يا خير عون كان لي عند المحن، يا من زرع في قلبي الحب والتفاؤل والأمل، أمي يا من تملكين جنة تحت القدم، كل ألفاظ لسان كل شكر كل كلمات يعجز القلب عن النطق بها ويرتجف عند كتابتها القلم، لو جمعت كل معاني من عرب وعجم لا توافي شكرك لا تجاوز العدم.

إلى أختي حبيبتي التي لم تلدها أمي التي دعمتني حتى النهاية **"بسومتي"**، إلى من شاركتني هذا العمل وسهرنا مع بعضنا الليالي للصباح لا ننم، نبتغي صيد المعالي نبتغي رأس الهرم، نقضي ساعات طوال نستقي علم العجم، نستهين كل غالي كي نحقق الحلم، إن سأمنا لا نبالي فالنسير للأمل، إن قمة الجبال تستحق لا جرم.

إليكن أخواتي يا من علمتنني السمو ومعانقة النجوم والكواكب والقمر.

إلى من كان لي نعم العضد والسند أخي يا من ساعدتني للوصول إلى أعلى القمم.

براعم أسرتي يا عبائق النسم إليكم مني كل الحب من دماء القلب.

لكي يا أستاذتي الفاضلة بلسان الشكر أقول في بحثنا هذا شكرا جهدا مقبول، حاسوب لا يحسب كم عملا منكي مبذول، لجدار العلم تشيدي فيحق لكي التمجيد فن أدب وعلوم لا حجر لا قرميد، لكي أقف إجلالا واحتراما أستاذتي ومشرفتي الأستاذة الدكتورة "" **قوني زينب"** واعترافا بجميلكي فمهما كتبت من كلمات وسطرت من أحرف فلن أفيكي حقكي.

وسبحانك يا من أخرجت هذا العقل من ظلماته إلى النور البين سبيلا، سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى.

بن فاطمة حولة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من قال فيهما عز وجل:«وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

إلى من سهرت علي الليالي وغمرتني بحبها وزرعت في قلبي بذور الصمود والنجاح حبيبتي أمي

إلى أبي العزيز، رمز العطاء، سندي في الحياة إلى من دعموني وترقبوا بشغف نجاحي إخوتي وأخواتي: آمنة خولة عبد المطلب

إلى من سارت معي كل خطوة من خطوات البحث صديقتي الغالية «خولة»

إلى كل من عشت معهم أحلى اللحظات وأقساها آمنة، فريال، هناء ومنذرية وهارون

وإلى كل من درسني ولو حرف من الإبتدائي إلى الجامعة

خديجـة

مقدمة

الرواية من أهم الفنون الإبداعية التي استطاعت أن تظفر بمكانة بارزة بين الفنون الأدبية الأخرى، باعتبارها جنس أدبي يعبر عن خلفيات ومرجعيات الأمم المختلفة (سياسية أو تاريخية أو ثقافية)، وقد تميزت عن غيرها لكونها تقوم على جملة من التقنيات والعناصر من شخصيات وأحداث ومكان وزمان . وقد برزت الرواية فارضة هيمنتها على الأعمال النثرية الأخرى وذلك لجمالياتها التي تتحلى بها مما جعلها ارقى الفنون الأدبية النثرية، وتعد الرواية من اكثر الأجناس الأدبية تداولا وقربا للقراء بمختلف الفئات والأعمار؛ذلك أنها تعالج قضايا لها صلة وثيقة بالحياة اليومية، اجتماعيا، وساسيا، وثقافيا ة على هذا الأساس فهي تحتل مكانة مرموقة على مستوى الساحة الأدبية .

ويعد الزمن أهم عناصر الرواية، وقد شغل فكر الأدباء والنقاد واختلفت بشأنه الأرآء بإعتباره الرابط الحقيقي بين باقي العناصر الأخرى، لأنه لا وجود لشخصيات أو أحداث أو مكان دون زمن، والرواية أكثر الفنون التصاقا بالزمن كما أنه يعتبر الوسيلة والأداة التي تضفي على الرواية أشكالا مختلفة من التأويل .

ولذلك قد سلطنا الضوء على هذا العنصر في دراستنا هذه التي الموسوعة ب: " البنية الزمنية في رواية أوراق تساقطت " للروائي التونسي المحسن بن هنية .

ومن الدوافع التي إخترنا من أجلها هذا الموضوع هو رغبتنا في الاطلاع على هاته الرواية التي أحدثت جدلا كبيرا بين القراء وكذلك الكشف عن خبايا الزمن وأسراره بها.

ومن هذا المنطلق طرحنا الاشكالية الآتية: كيف لعبت المفارقات الزمنية دورا جماليا ودلاليا على مستوى الرواية ؟ وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من الأسئلة أهمها :

- ما المقصود بالزمن وما أهميته في رواية "أوراق تساقطت " ؟
- كيف تجلت تقنيات الزمن في هذه الرواية ؟

– وما دلالات توظيف هذه التقنيات ؟

– وما علاقة علاقة الزمن بعناصر الرواية الأخرى ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا البحث إلى فصل نظري وفصل تطبيقي سبقت بمقدمة وختمت بخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها .

الفصل الأول النظري تضمن مفاهيم متعلقة بالرواية والزمن، فيما تضمن الفصل الثاني التطبيقي وتضمن البنية الزمنية والترتيب الزمني في الرواية هذا في المبحث الأول أما المبحث الثاني تناول علاقة الزمن بالفضاء والشخصيات .

ولأن الدراسة جاءت في شقين أحدهما نظري والثاني تطبيقي ؛ فقد استقدنا من آليات مستقاة من مناهج مختلفة أهمها المنهج التحليلي مع الإفادة من آلية الوصف.

واعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: " بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي و"خطاب الحكاية(بحث في المنهج) " ل جيرار جينت وقاموس السرديات ل جيرالد برنس. وغيرهم من المراجع الأخرى .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة صعوبة التنسيق بين المعلومات، وقلة المصادر التطبيقية التي تناولت الزمن في الرواية .

وفي الأخير نقول أن هذا العمل ما هو إلا اجتهاد بسيط من قبلنا، لتحديد كل ما تعلق بالبنية الزمنية، آملين أن يكون لبنة إيجابية في سلسلة البحوث التي تناولت هذا العنصر أي الزمن الذي يكتسي أهمية كبيرة في الرواية.

الفصل الأول

الرواية والزمن

-تحديد المفاهيم-

المبحث الأول: ماهية الرواية والبنية الزمنية

أولا: مفهوم الرواية

الرواية لغة:

ورد في لسان العرب: «أن الرواية في مادة روي وهو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، وأطلقوا على المزادة الرواية لأن الناس كانوا يرتؤون من مائها ثم علي البعير أيضا لأنه ينقل الماء، ثم أطلق على ناقل الشعر فقالو رواية، في الأصل في معني الرواية يعني الاستظهار» .[1]

الرواية اصطلاحا:

أطلقت عدة تعاريف لمصطلح الرواية نذكر منها:

– يعرفها محمد الدغمومي :"الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات إجتماعية وسطى قادر على الكتابة والقراءة".[2]

– «هي أثر مكتوب لجملة من التحولات الإجتماعية ...(وتاريخها) هو تاريخ تشكلها هو تاريخ العلاقات الإجتماعية التي ظهرت فيها، وهي الجنس الأدبي المتعدد الأشكال الدائم التحول والذي لا تضبطه قواعد ثابتة.»[3]

– يعرفها ميشال بوثور: " ان الرواية بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي دال"[4] .

1ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، ج2، 1997، ص 151 .

[2] محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الإجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1991، ص 43 .

[3] حسين المناصرة، ثقافة المنهج (الخطاب الروائي نموذجا)، دار المقدسية للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، ط1، 1999، ص23

[4] ميشال بوثور، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص5 .

ثانيا: مفهوم البنية

البنية لغة:

جاء في لسان العرب:"بنى بناء في الشرف يبنوا، والبناء المبنى والجميع ابنية وابنيات جمع الجمع واستعمل ابو حنيفة البناء في السفن، يقال بنية وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بنى عليها "[1].

البنية اصطلاحا:

–«شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة الى علاقة كل عنصر بالكل، واذا عرفنا السرد مثلا لانه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد».[2]

– «البنية هي نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلية في تركيب اللغة ومبنية أن هذه الوظائف المحددة لمجموعة من الموازنات والمقابلات هي مندرجة في منظومات واضحة» [3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د ط، ج 18، ص96 .

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003، ص224

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، ط1، 1979، ص52 .

المبحث الثاني: ماهية الزمن

أولا: مفهوم الزمن

– الزمن لغة :

يعتبر الزمن الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها لهذا وضعت له العديد من المفاهيم اللغوية من بينها:

- «يعرف الزمن على أنه الزمن الحقيقي والمتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية»[1].

-أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي: " زمن، الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمان وزمن الجمع أزمان وأزمنة"[2].

-ورد تعريف الزمن في القاموس المحيط "الزمن، محركة وكسحاب :العصر وإسمان القليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، وعامله مزامنة وزمن الشيء طال عليه الزمان"[3].

-أما في لسان العرب «أن الزمن والزمان: إسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديد، وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن»[4].

---

[1] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص230

[2] أحمد إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1999، ص22

[3] مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 720

[4] إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، طبعة جديدة مج3، ج24، ص1867

الزمن اصطلاحا:

للزمن العديد من المفاهيم نذكر منها:

– يقول الجرجاني «إن هذا الزمان هو مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام»[1].

–«ويرى جيرار جنيت أنه من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما يستحيل علينا أن لا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها اما بزمن الماضي أو الحاضر واما المستقبل، وبما في ذلك كان سبب تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه»[2].

–" كما يوصف الزمن بأنه من العناصر الأساسية في الرواية فإذا كان الأدب فنا زمنيا، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية إلتصاقا بالزمن، إذ تتوقف عليه عناصر التشويق والإيقاع والإستمرار .فالزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع، ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها ".[3]

– ويرى عبد المالك مرتاض أن الزمن يعتبر :" مظهرا وهميا بزمن الاحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة

[1] عمر فرج زوراب، مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة/كلية الدراسات الإسلامية، العدد 6، ص 108

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن. السرد.التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص 61

[3] رشاد كمال مصطفى، أسلوبية السرد العربي(مقاربة أسلوبية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ)، دار الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص57

من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلتمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال " [1].

و**كتعريف إجرائي** يمكن القول: إن الزمن الروائي يشير إلى الحدث الروائي ويكمله، وهو يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي وهو المدة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوالي مستمر تتعايش معه في كل الأوقات.

ثانيا: أهمية الزمن في الرواية

للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبة الصدارة، لأنه أحد مكونات السرد، وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، وكما أنه عامل أساسي في تقنياتها، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الاحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي، إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها، وبناء شكلها، وكدا تكثيف دلالتها، وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ لا يمكن أن تتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابيا من دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص، بغض النظر عن جنس هذا النص.

ويؤكد حسن بحراوي أن أهميته في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله وإن التأكيد على أهمية الزمن في السرد والتشديد على خطورة الدور المنوط به .

تظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها، أحداثها، بناؤها، ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لصمودها في الزمن بقاؤها واندثارها.

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، ص 172

كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة محردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى.[1]

[1] راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزواي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة، حمه لخضر– الوادي، 2015–2016، ص 14

المبحث الثالث: الترتيب الزمني

يتجلى الترتيب الزمني عند جيرار جينيت في دراسة العلاقة بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والترتيب الزمني الكاذب لتنظمها في الحكاية، وهذا يتطلب تحديد أنماط المفارقات الزمنية والتي يقصد بها أشكال التنافر التي تقع بين ترتيب القصة وترتيب الزمن، ويمكن أن نقول عنها إنها تتميز بحركة زئبقية، إذ يمكن لها الاتجاه إلى الأمام ثم العودة إلى الوراء أي تترك لها الحرية المطلقة في التحرك نحو الماضي أو المستقبل، وتتجلى المفارقة الزمنية في مظهرين هما .[1]

أولا: الاستباق (الإستشراف)

أحد أشكال المفارقات الزمنية الذي يتجه نحو المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر، وهو استدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر (أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي تخلي مكانا للاستباق) [2]:

1- أنواع الإستباق:

1-1- الاستباق الخارجي:

«وهو الذي يقدم لنا تلخيص ما سيقع في المستقبل أي خارج حدود الحقل الزمني للحكاية الأولى ومن ثم تكون وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية، من جهة أخرى هو مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف

[1] خبشي فاطمة الزهراء وتحريشي محمد، انزياح الزمن في رواية (أصابع لوليتا)، مجلة آفاق علمية، م ج تامنغست، الجزائر، العدد13، أفريل 2017، ص 160

[2] جير الد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص157

اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل وحين يتم اقتحام هذا المحكي المستبق، يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكى المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية.»[1]

1-2-الاستباق الداخلي:

«وهو أكثر توظيفا في النصوص الروائية فهو يتعرض لمشكل التداخل والتكرار الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي.»[2]

2-وظائف الاستباق :

يرى حسن بحراوي بأن للاستباق وظيفتان أساسيتان هما:

2-1- الاستباق كتمهيد:

«يكون الاستباق في العديد من الحالات مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والاساسية للإستشرافات بأنواعها المختلفة. وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه.» [3]

2-2- الاستباق كإعلان:

«يقوم الاستشراف بوظيفة الاعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول «صراحة، لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي أي إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطة انتظار

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997،، ص77

[2] جيرار جنيت، المرجع نفسه، ص 79

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء–الشكل–الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص133

مجردة من كل التزام تجاه القاريء. وفي هذا السياق يحذر**جنيت** من الخلط بين هذه الاعلانات الواضحة التعريف وبين التمهيدات التي تعتبر أداة الفن الكلاسيكي لإعداد القارىء لتقبل ما سيأتي من الأحداث، ويبرز لنا كيف أن الفرق بين الاعلان والتمهيد يكمن في أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلا بينما الثاني يشكل بذرة غير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية» .[1]

وحسب نفس الباحث فإن دور الاعلانات في تنظيم السرد، هو خلق حالة انتظار في ذهن القاريء هذا الانتظار الذي قد يحسم فيه بسرعة في حالة الاعلانات ذات المدى القصير مثل تلك التي توجد في نهاية الفصول وتشير إلى ما سيخصل من أحداث في الفصل الموالي، كما أن فترة الانتظار تلك قد تطول في حالة الاعلانات ذات المدى البعيد لتستغرق مئات الصفحات أو أجزاء الكتب ... ومن شأن هذا الصنف الأخير أن يخلق نوعا من التفاهم لدى القارىء بسبب طول المسافة التي تفصل بين الاعلان عن حدث ما وبين مكان تحققه فعليا في السرد .[2]

ثانيا: الاسترجاع(الإستذكار):

«وهو عبارة عن مفارقة زمنية بإتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، وهو استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع)» .[3]

[1] حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص137

[2] حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص137

[3] جيرالد برنس، مرجع سابق، ص 16

1- أنواع الاسترجاع:

حدد للاسترجاع ثلاثة أنواع هي:

1-1- الاسترجاع الخارجي:

«يعود إلى ما قبل بداية الرواية ويعد وسيلة تساعد الكاتب لملء الفراغات الزمنية من أجل استيعاب مسار الأحداث ويتركز عامة في الرواية الواقعية في الافتتاحية أو عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها[1]».

1-2- الاسترجاع الداخلي:

«هو الاسترجاع الذي يتطلبه ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية...ويستخدم الاسترجاع الداخلي لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها ولم تذكر في النص الروائي من باب الاقتصاد.»[2]

1-3- الاسترجاع المزجي:

«وهو الاسترجاع الذي يجمع بين النوعين السابقين أي الخارجي والداخلي فالاسترجاع المزجي ينطلق من نقطة زمنية تقع خارج الحقل الزمن للحكاية الأولى ثم تمتد إلى حركة السرد حتى تنضم إلى منطلق الحكاية الأولى وتتعداه حيث يكون فيه المدى سابقا والاتساع لاحقا لنقطة بدء الحكي الأول.»[3]

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة .2004، ص 58

[2] سيزا قاسم، المرجع نفسه، ص60-62

[3] سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 77

2– وظائف الاسترجاع :

يعتبر جنيت أن من أهم وظائف هذه المفارقة الزمنية تتمثل في :

«ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطاء معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو الاطلاع على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور مرة أخرى ...بالإضافة إلى الاشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا واتخذ الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلا، أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد»[1].

[1] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص121–122

المبحث الرابع: السرعة السردية

أولا: تسريع السرد

يحدث تسريع إيقاع السرد، حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، ويتجلى ذلك في الخلاصة والحذف.

1–الخلاصة (المجمل):

«هي تقنية زمنية يكون فيها زمن الخطاب أقل من زمن القصة، حيث يتم فيها تلخيص مرحلة زمنية طويلة في مقاطع قصيرة أو إشارات سريعة، وهي تحتل مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف فتتسارع المدة الزمنية»[1].

2– الحذف (القطع):

«يعتبر الحذف أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها، وكأنها ليست جزءا من المتن الحكائي ويعرفه تودوروف بأنه وحدة من زمن الحكاية لا تقابلها أيه وحدة من زمن الكتابة وينقسم إلى حذف محدد وحذف غير محدد»[2].

[1] فاطمة الزهراء خبشي ومحمد تحريشي، مرجع سابق، ص 167

[2] عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد 12، العدد 2، 1 أفريل 1993، ص 138

ثانيا: تعطيل السرد

ويتم تعطيل حركة السرد، وإيقاف نموها من خلال عنصرين يؤديان وظيفة تقنية لوظيفة المظهرين السابقين:

1–**المشهد:**

«ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة، من حيث مدة الاستغراق، وهو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب دائما وصفه اذا كان بطيء أو سريع أو متوقف».[1]

2–**الوقفة:**

«وهي تقنية سردية تقوم على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث لدرجة يبدو فيها كأن السرد قد توقف عن التنامي مفسحا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات».[2]

ثالثا: التواتر السردي

«يتمثل التواتر الزمني في العلاقة التي تربط وقوع الأحداث في العالم المتخيل، وطريقة التعبير عنها في النص من حيث الإفراد أو التكرار. فالحدث الواحد في عالم الرواية المتخيل، يمكن أن يذكر في النص مرة واحدة أو أكثر، كما أنه قد يحدث العكس فيخبر مرة واحدة عن

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 78

[2] عبد العالي بوطيب، المرجع نفسه، ص 140

حدثين أو أكثر من أحداث العالم الروائي، وذلك مثل الأحداث التي تساق في النص على أنها عادات أو تقاليد، إنها من الأمور الطبيعية أو العلمية».[1]

أنواع التوتر:

أ– التواتر المفرد (التفردي) :

«ويجمع بين نمطين حيث النمط الأول هو أن يروي النص مرة واحدة ما وقع مرة واحدة فيتوافق عدد المنطوق السردي مع عدد الحدث المسرود، ويسميه جنيت (الحكاية التفردية) وهذا النمط لا يقوم على أي تكرار فالحدث الذي وقع في القصة لم يذكر في الحكاية إلا مرة واحدة فلم تحدث علاقة تكرار بين القصة والحكاية... أما النمط الثاني هو أن يروي النص مرت متعددة في الحكاية ما وقع مرات متعددة في القصة، ويدخل جنيت هذا النمط في النمط الأول من ناحية العدد إذ توافق تكرار الحدث في القصة مع ما يقابلها في الحكاية ويسميه جنيت (المحكي التفردي) الذي لا يتحدد بعدد الأحداث في القصة والحكاية، بل يتساوى هذا العدد فالأحداث متساوية في عدد تكرارها في القصة والحكاية» [2].

ب– التواتر المكرر (التكراري):

«هو سرد أو جزء منه يتسم بالتكرر بحيث إن ما حدث مرة تتكرر روايته عددا من المرات بالأسلوب نفسه أو بأسلوب مختلف».[3]

وهو أن يروي النص مرات متعددة ما وقع مرة واحدة ويسميه جنيت (الحكاية التكرارية) وهذه التكرارات التي في الحكاية لا تتطابق تماما في المنطوق السردي للقصة فكثيرا ما يأتي

[1] عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 76

[2] منصور بن عبد العزيز المهوس، التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، مجلة العلوم العربية، العدد 58، 1440 هجري، ص 382

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي، مرجع سابق، ص196

التكرار مع تعديل في العبارات ويمكن أن يأتي هذا التعديل من خلال تنوع في وجهات النظر لبعض الشخصيات.[1]

ج– التواتر المؤلف (الترددي):

«وهو أن يروي النص مرة واحدة ما حدث مرات عديدة ويسميها جنيت (الحكاية الترددية). وبهذا النمط تصهر كثير من الأحداث المتشابهة وتدمج، ثم تقدم للمتلقي دفعة واحدة». [2]

[1] منصور بن عبد العزيز المهوس، المرجع نفسه، ص 383

[2] منصور بن عبد العزيز المهوس، المرجع نفسه، ص 383

الفصل الثاني

بنية الزمن في رواية

" أوراق تساقطت "

المبحث الأول: ملخص الرواية

رواية «اوراق تساقطت» رواية تنتسب شكلا الى مذهب التجريب الروائي، من خلال تدمير كاتبها سلطة السائد من اشكال الكتابة الروائية مقابل انشاء نص غائب، يستمد العلامات الدالة على تجريبيته والمشكلة لملامح حداثته من فوضى كتابته ويتظافر جميعها في إنشاء سحر الكتابة السردية. حيث تمثل حكاية أم فاطمة الحكاية الاطار، للجزء الأول اذ تمثل فاتحة محكياته وخاتمتها في آن، توزع مقاطعها الحكائية في متنه، الذي تستهله أم فاطمة بالتغني بمفاتن جسدها وغوايته أنثى /عروسا وتختمه بإيقاع رثائها لانوثتها الجريحة بعد إن خسرت رهانها على الزواج باكتشافها خيانة زوجها سعيد لها، مقابل كسبها رهان الامومة، بوضع وليدتها فاطمة وبين الفاتحة والخاتمة تثبت وقائع من تجربتها، بشكل يقوم على التناوب بينها وبين السارد المشارك الذي يملأ بياضات حكيها بفعل صمتها عن بعض الوقائع أو المواقف لعلمه بتفاصيلها، أو يعلق على حكيها ليضيء زوايا بدت له معتمة أو يحدد حدود صدق محكيات بدت له ملتبسة.

وهي محكيات ام فاطمة الحكاية الاطار التي تتضمن حكايات: أم مسعودة الارملة وما كان من ابتزازها جسديا من أحدهم مقابل التكفل بتوسعة بيتها، وابنتها التلميذة مسعودة وما كان من اغتصاب احد شباب المدينة لها ووضعها ابناً نسبته أمها إليها وسجله زوجها الثاني سي دحمان باسمه وابنتها الثانية سعدية وممارساتها الليلية مع هذا الاخير في غياب أمها وأخيرا ما كان من زنى الاخ سعيد بأخته الكبرى مسعودة أو بالأحرى زنى الابن بأمه، لأنه الاخ على الورق والابن بيولوجيا.

وهي حكايات تتقاطع مقاطعها مع الحكاية الإطار وتتداخل تداخلا مقصودا يقوم على التناوب وتتجانس مع بعضها البعض، بحكم ما يجمع بين اطرافها من علاقات يبقى السارد ناظم خيوطها ومرتب أنساقها التي تتضمنها المقاطع الحكائية التي حملت عناوين: من هنا البدء، الجداريات الأولى، عبرة في كتاب، المستقر الجديد...

ويقوم الجزء الثاني من الرواية على بنية التضمين مع اختلاف طرفي الحكاية الإطار، ليكون السارد وآليات انشاء نصه الروائي، الحكاية الحاوية لجميع حكايات شخصياته. اضافة الى علاقة كاتبه بشخصياته وما تجسده من قضايا وتعبر عنه مواقف، وبها "أي حكاية السارد "الاطار تختم الرواية والسارد يتابع احداث الثورة التونسية على قناة الجزيرة قبل أن يتم استدعاؤه من وكيل الجمهورية، شاهدا على علاقاته بشخصيات روايته: مسعودة وأخاها سعيد وزوجها.

زمن القصة وزمن الخطاب في رواية " أوراق تساقطت"

أولا: زمن القصة:

هو زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكاية ذات بداية ونهاية وهي تجري في زمن يمكن قياس. وزمن القصة لا يخضع الى بنية معقدة او متداخلة بل يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث.

ويتضح للناس من خلال ذلك النسق اللاترتيبي والتجاوز بل التلاعب بالخطية الزمنية المنطقية فهو ينطلق من: { بداية القصة كانت على تخوم قرية "الرواقيب" محل قدت جدرانه من قوالب من تبن وطين وكذلك طبق فوق سقفه القش...المحل يدعى "معمورة" في لغة العامة}[1]، يحكي السارد هنا معاناة أم مسعودة وبناتها وقساوة الحياة عليها بحيث أنها أرادت أن تعيش حياة كريمة بعد ممات زوجها الشيخ المسن، حيث جيئت بمن يساعدها على توسعة المعمورة: << المعمورة إتسعت وقام حائل بين شقيها حتى الحوش اعيد بناؤه...كل ذلك قطوف وتبرع مقابل لذيذ الرطب >>[2]. لتتطور الأحداث بعد ذلك

1 الرواية، ص28

2 الرواية، ص31

بنضج البنتين مسعودة وسعدية ليعودا ما كانت أمهم تفعله مقابل توسعة المعمورة، " مسعودة وسعدية كبرتا وفهمتا معنى عدم قبض الأجر"[1].

وما ان انتهت التوسعة وظل من ساعد في ذلك يأتي " ويسأل عن الأحوال وفي نفسه غاية لا ترفضها الأم"[2] فأم مسعودة كانت قد تزوجت من شخص ينعت بركيك الفهم ليكون السند في البيت، ما إن ابنتها نجحت في دراستها " وتسلمت وثيقة الالتحاق بها اسم المعهد ومكانه"[3] فغايتها من النجاح في الدراسة كان الخروج من الفقر المدقع الذي اهلك كاحلهم، طلبت أمها من عمدة القرية على أن يسرع في إجراءات المنحة إلا أن " الأيام جرت عكس بطء وعود المنحة"[4].

لملمت من حرام وحلال لسد حاجيات ابنتها وحطت الرحال مع ابنتها في المدينة أمضت أيام برفقة صغيرتها لتساعدها في مشاغل الحياة.

فالجزء الثاني من القصة كان يتضمن أن مسعودة عاشت في المدينة باستغراب ما يجول في المدينة عكس الرواقيب من تبرج وانفتاح، " العين تتضح مراح الظبية حتى تهيأت ساعة القنص مع نزول المطر وليس لها مظلة تقيها من السيل المنهر. هي لحظة القطف فاقترب مترصدها ليشعرها أنه في الخدمة "[5] وأن المراد سيحصل قريبا فاللقاءات والقبل والأحضان وتجاوز المعقول بعد أن كان اللقاء في الحدائق بعد أن انفرطت في اللعبة. أم مسعودة في الرواقيب في الشق الآخر بعيد عن ابنتها، عادت لبيتها بعد أن اطمأنت على ابنتها. فالذي ترصد مسعودة لاحظ عليها تغييراً " دوار ثم قيء راجع حساباته ثم خمن عثر ووزلت به القدم

1الرواية، ينظر ،ص31

2الرواية، ص32

3 الرواية، ص33

4 الرواية، ص36

5 الرواية، ص 38

والتقطته يد النائب العام..."[1] أي أنه قرر الفرار والاختفاء ومسعودة تكومت عليها الهموم صديقها هرب ولم يعد.

بعد مرور زمن من الوقت عادت أم مسعودة لابنتها في المدينة لتلاحظ أنها فقدت حسنها بعد أن كانت دائمة الحبور والجمال، تحملت أمها المسؤولية بذرة الحرام من مسعودة ونسبته إليها وانجبته كأخ لها.

والجزء الثالث: مسعودة مع ثلة من الشباب الذين عزموا على التغيير في البلاد منهم، المنتصر بالله الذي كان قد نال إعجابها عزمت على تنازل إعجابه هي الأخرى. مع مرور الأيام بعد أن غاصت في الحقائق الإسلامية اصبحت تنال إعجابه من فكرها وتزوجها رغم ماضيها.

- تعرض المنصور بالله زوج مسعودة للظلم والتعذيب .
- ومسعودة التي أخذت دور أجبرت عليه وبدت مختلفة على ما كانت عليه بسبب طرق وأساليب التعذيب المختلفة.

من ان انقلبت الموازين بن علي يهرب وشاب يحرق كل من سيدي بوزيد، قفصة وكل الجنوب...[2]

وفي آخر القصة كانت نهاية مسعودة التي انتحرت بشرب مادة سامة بسبب ما رأته من ظلم في حقها (الإعدام) لجرم لم ترتكبه.[3]

1الرواية، ص41

2الرواية، ص181

3الرواية، ص185

ثانيا: زمن الخطاب:

وفيه لا يخضع زمن السرد للتتابع المنطقي للأحداث، فلو افترضنا ان قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل التالي أ_ب_ج_د فان سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن ان يتخذ مثلا الشكل التالي ج_ب_ب_أ.

وبهذا فإن زمن الخطاب يكون وفق منظور الكاتب، فهو يتدخل لإعادة صياغة زمن القصة.

ينبثق الزمن السردي في العمل الروائي " أوراق تساقطت " للمحسن بن هنية، من الواقع والذاكرة فخط الإستذكار وإسترجاع الوقائع الماضية المنقضية، بشكل الجمالية المعمارية الزمنية السردية.

فينطلق الروائي من زمن محكيات أم فاطمة بالتغني بمفاتن جسدها، ينتهي حراك الصباح الى طاولة المكياج..[1]وتحكي عن ملذات شهر عسلها.

" عودة المرتحلين الى الرواقيب حيث المسقط استقر الحال العروسان أم فاطمة وسعيد فوق ومسعودة تحتهما صاحبة الشأن.[2]

ويعود بنا الى الوراء قليلا من الزمن: < المعمورة يسكنها رجل مسن وزوجة شابة ولديها بنتان مسعودة وسعدية، مات الأب المسن وتكدست الهموم على ظهر أم مسعودة >[3]

_ والحدث الآخر عند ام مسعودة " قنصت كهلا ركيك الفهم تقيه المبيت في العراء أحسن من التفاح الحرام"[4].

1 الرواية، ص13

2 الرواية، ص25

3 الرواية، ص 29

4 الرواية، ص 33

ومسرودات سعدية بدت بتشكيل أجزاء من الحكي، صور تسكن ذهني، بعضها راسخ وواضح...هل السبب هو موت أبي ؟[1].

وتحكي لنا على " أول يوم بالمدرسة تذكرت أبي وأنا أرى الأطفال معهم آبائهم وأنا وأختي معنا أمنا[2]. وكذلك تسرد مناضلة أمهم من أجلهم حتى بحليب ثدييها لكي لا يقتلهم الجوع. بعد أن اقترنت برجل في سنها لكنه ساذج "[3]..

1 الرواية، ص 70

2 الرواية، ص 71

3 الرواية، ص 72

المبحث الثاني: الترتيب الزمني في رواية " أوراق تساقطت "

أولا :الاستباق

قد عرفنا سابقا بأن الاستباق أحد أشكال المفارقات الزمنية الذي يتجه نحو المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر، وهو استدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي تخلي مكانا للاستباق.

ورد الاستباق في رواية أوراق تساقطت في العديد من المظاهر نذكر منها:

– ثم راجعت نفسي: "هل كان يجدي ابي لو كان حيا...؟ فهو عاجز لا يستطيع المجئ معنا ...فالحال واحدة وجد أم لم يوجد".[1]

– "اذا رحلت عن هذه الحياة ... هل ستستقيم ..."؟[2]

– "أم تظل الامور كما هي فيتبين لي أن موتي لا يغير من مسيرة الحياة شيئا . ف دحلان كما هو وأمي تفعل ما تريد. أو ما هي مرغمة على فعله والناس هذا يكذب وهذا يتقلب وهذا ينافق وهذا يخدع وهذا يغش ...". [3]

–"فانتهي الى موتي أو حياتي لن يغير شيئا. ولا اثر لهما، مع هذا أصبحت أرى الدنيا عبثا.لذلك كثر عبثي وحتى استخفافي بكل المسلمات...أقرب الناس لي مسعودة..أستخف بإجتهادها ونجاحها... وأبغض مدح المعلمين لها. وارتفاع أعدادها فتتصاعد عندي النقمة فأختلس كراساتها وأعيث فيها شطبا..."[4]

---

[1] الرواية، ص71

[2] الرواية، ص 73

[3] الرواية، ص73

[4] الرواية، ص73

وجود الرجل البناء في المعمورة الذي لم تستطع الأختان مناداته بأبيهما، مما جعلهما يتخذان اسم " سي دحمان " له.

ومن الملاحظ أن شخصية مسعودة من أكثر الأدوار المهمة في هذه الرواية، فهي شخصية محورية هكذا يرى السارد –مما استخلصه من المسرودات السابقة، فلحضور حكاية الغولة والدجاج الأبيض والأسود للسارد، التي كانت الجدة تقصها لهم وهم أطفال، فيستوعبوها بخيالهم الفطري، قد يحتاجها مع الشخصية المحورية مسعودة.

وكما يرى هو فهي وصية ثم نصيحة يستحق العمل بها لضرورة دفع السارد للتسلح بالصبر والاحتمال والاقدام على اقتحام عرينها، بالإضافة إلى معرفة السارد ببعض أطوار المسرودات السابقة مما أدت به إلى عدم سؤالها عن بعض الجوانب منها، ففي حديثهما الشفوي نزل بها إلى العمق بغية كسر جدار التردد والخجل، ودفعها إلى اتجاه ما لا يقص، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بالحياة الخصوصية المستمرة، فلكل منا خصوصياته وأموره الشخصية.

-"سأكون أكثر جرأة وأكثر غوصا وأكثر انتهاجا " [1]

قبل نهاية الجلسة الأولى وقراءة المذكرة الثانية افترق على رأي مراجعة مذكرتها ... وهذا ما هو ظاهر في قولها ذاك.

–"بداية كيف أهيئ نفسي لهذا التحول .. أنا لم أعد طفلة ابتدائي تحمل محفظتها على ظهرها. أنا الآن فتاة تقف على الدرجات الأولى من سلم الشباب التغييرات الفيزيولوجية أحدثت فعلها على بنيتي الجسدية .ظهور ونمو الزغب حد كثافة الشعر في أماكن جسدي المخفية... ومع اضطراب يزورني كل شهر..."[2]

[1] الرواية، ص88

[2] الرواية، ص89

وهنا نجد بلوغ مسعودة، وشعورها بالتغير منذ تلقيها إعلان نجاحها في التعليم الثانوي، كذا التغيرات الفيزيولوجية على بنيتها الجسدية.

ثانيا: الاسترجاع

عرفنا الاسترجاع بأنه عبارة عن مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، وهو استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع).

لقد كان لتقنية الاسترجاع في رواية أوراق تساقطت العديد من المظاهر من أبرزها:

_"عبرة في كتاب: femme jeune leالسيدة الشابة تذكرت هذا العنوان لكتاب كنت قرأته في أيام ما بعد المراهقة كتبته امرأة شابة أمريكية الجنسية فيه بحث حول تجارب نساء من عديد الأقطار موضوعه حالات الزواج وعلاقة الأنثى بالذكر من أركانه خطوة تسوقها الظروف والصروف "[1]

–سعدية :"صور تسكن ذهني، بعضها راسخ وواضح وأخرى كالأشباح التي نراها خلف السراب ثم بعدها منحوتة على صوان الذاكرة منها التي هي كأشباح خلف السراب...موت أبي... رجال جاؤوا لمعمورتنا ... لا أفقه ان كانت بيننا صلة قرابة أم بحكم الجو ار لهم، ومعهم، وهناك أيضا نساء "[2]

أي أن سعدية حكت وهو صاغ هكذا . ففي ذهن سعدية صور تسكن هناك، بعضها راسخ وواضح، والبعض الآخر كالأشباح ...صوت أبيها ... أصبح مكانه خاليا مما استقر خلف السراب وفي ذاكرتها، فهي لم تبك، ولم تتألم، ولم تبعض موت أبيها، بل شعرت بارتياح ذلك

[1] الرواية.ص27–28

[2] الرواية.ص70

لأنه يزعجها بطلباته ولعنها... كذلك فكرة سعاله أثناء الليل، فكثيرا ما كان يوقظها ويزعجها، فهي هنا تروي لنا أهم مراحل حياتها التي اجتازتها في حياتها.

-"إذن موته كان راحة من الدنيا بما فيها من أمراض واعوجاج: حوادث كهذه غاصت كماء في التراب ولم يبق منها إلا الأخيلة "[1]

فموت والدها بالنسبة إليها كان راحة، هكذا قال الكثير ممن حضروا الجنازة "مات وارتاح" ومع مرور الأيام كبرت سعدية وأختها مسعودة، كانتا تخرجان معا للعب مع أطفال الجيران، حافيتا الأقدام، ضف إلى ذلك ملابسهما البالية والرثة والغير جديدة، إما واسعة وطويلة، أو العكس.

-"أول يوم بالمدرسة تذكرت أبي وأنا أرى الأطفال معهم آباءهم، وأنا وأختي معنا امنا، يومها شعرت بالفرق، وشعرت أننا يتيمان بلا أب "[2]

-"كنت دائما على علاقة متينة مع شيطاني الذي يحرضني دائما على الشك، وعدم تصديق ما يقال ويدعى، فالكذب أكثر العملات رواجا...فتغزوني أمواج التساؤلات ...هل حمل أمي من سي دحمان أم من البناي أم من آخر"[3]

فهي هنا في حيرة من أمرها، في نفسها عدة تساؤلات أرادت الإجابة عنها.

-" فالمدينة تعج بالرجال ... كنت أغتنم غياب دحمان أحيانا، فأنام عند أمي وفي نفسي غاية المراقبة "[4]

[1] الرواية، ص71

[2] الرواية، ص71

[3] الرواية، ص74

[4] الرواية، ص74

أي أن شعور سعدية بالخوف جعلها تنام مع سي دحمان ... وبالرغم من خوفها كانت تنتظر الليل لإعادة الكرّ ة، كذلك عودة الوالدة من المدينة متحدثة عن حملها، واخبارها سي دحمان عن حالتها فهاته كلها استرجاعات أو "استذكار" دالة على تذكر سعدية الأيام الخوالي، أو بالأحرى تذكرها لعلاقتها، وحمل أمها، كذا حيرتها من نفسها، بالإضافة إلى التساؤلات الكثيرة.

-"هكذا تركتني مع سي دحمان، أقوم بدورها في إعداد الطعام، وتنظيف المعمورة وكل ما كانت تقوم به ... بالرغم من تطيري من هذا النسق، استأنست وركنت لهذه الظروف "[1]

ترك الوالدة ابنتها سعدية مع سي دحمان، بغية اعداد الطعام، وتنظيف المعمورة فلعودة الوالدة وقع كبير، حيث أتت حاملة معها مولودها، وفرحتها وسي دحمان وتهنئة الجارات لهما.

كذا ذهاب سي دحمان إلى مكتب العمدة لتسجيل المولود بعد اصرار الوالدة على أن يكون الثلاثة هكذا: سعدية، مسعودة، سعيد، كذلك بقائها يومين ثم عودتها إلى المدينة بحجة تلقيح المولود ... واستغراب سعدية عدم ارضاع الوالدة مولودها أمامهم وهذا ما هو ظاهر في قولها :" -عادت أمي بعد غياب استمر أكثر من شهر، وكان لعودتها وقع كبير، لقد حملت معها مولودها الذي تقول عنها وضعته هناك على يد قابلة محترفة، ففرحنا به أنا ودحمان ...و جاءت بعض الجارات لتهنئتهما، ثم أخذ سي دحمان أوراق هويته مع عقد الصداق على أمي، وتقدم إلى مكتب العمدة يسجله بعد أن أصرت أمي "[2]

-"كنت أرى أن النجاح في التعليم سبيلنا الوحيد في الخلاص من معاناتنا ... صادق أن معلمتي كانت سيدة رقيقة الإحساس وطيبة.."[3]

[1] الرواية، ص75

[2] الرواية، ص75

[3] الرواية، ص85

أين أنهت قراءة المذكرة الأولى المتضمنة التعريف بمسعودة، فهي كبطاقة شخصية لها، أين تم الاتفاق على كتابة الأحداث بالقلم قبل ختم الجلسة بعد اقناعها بانه من أسباب نجاح النص صدق المشاعر وتعرية الميول والشهوات بالإضافة لها بأن شخصيات النص من المتخيل ... حيث افترق على لقاء حول مذكرات تجربتها.

-"أمى كانت تشتغل أي شيء يطلب منها، فهي تذهب إلى نساء بعض الأجوار حتى الذين تفصلهم عنا مسافات مهمة ..."[1]

فالوالدة كانت تقبض مقابل هذه الأعمال أجورا كهبة لتوفير ما يحتاجونه من ضروريات العيش.

-"ظهر في حياتنا الرجل الذي جاءت به أمي لترميم المعمورة، لتكتشف أنه كان يطمع في جسدها والمؤلم أنها خضعت له طامعة فيه ... او هي مضطرة إليه.."[2]

فظهر الرجل في حياتهم الذي أتت به الوالدة لترميم المعمورة بغية طمعه في جسدها، وخضوعها له مضطرة إليه كذا ممارسة مسعودة –المناضلة زوجة سجين سياسي–اللذة الحرام مع الرجل، وعدم مواجهة أمها او التحدث مع سعدية، بالإضافة إلى إدراكها ابتزاز الوالدة من طرف الرجل كلها استرجاعات، أو بالأحرى محكيات أم فاطمة –الحكاية الاطار – فهي تضمنت حكايات: أم مسعودة الأرملة، ومكان ابتزازها جسديا من أحدهم مقابل التكفل بتوسعة بيتها وابنتها التلميذة مسعودة واغتصابها من أحد شباب المدينة، ووضعها ابنا نسبته أمها إليها، وتسجيله باسم زوجها الثاني سي دحمان، كذا ابنتها سعدية وممارستها الليلية مع هذا الأخير في غياب أمها، او بالأحرى زنى الأخ سعيد بأخته الكبرى مسعودة، أي زنى الابن بأمه، فهو الأخ الورقي (على الورق)و الابن بيولوجيا. ومما سبق قوله نلاحظ أنها كلها استرجاعات وهذا ما

[1] الرواية، ص86

[2] الرواية، ص87

سماه جيرار جنيت بالفرنسية " ibalapsses "أو يمكن القول عنها :" كل عملية سردية تتمثل في ايراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"

ثالثا: تسريع السرد

من أشكال تسريع السرد التي وردت في الرواية نجد:

أ-الخلاصة :

-"أما هي فظلت واقفة واجمة كالصنم اللسان منها انعقد والجسد يرتعد ... العاصفة أطبقت كل الأبواب ... لا تدري كيف انصرف وتركها على هذه الحال ...بدون أن تعي كيف تحولت ودخلت بيتها وشريط الرعب هذا يمر تم يعاد أمام مرآتها".[1]

- أم فاطمة :" سعيد ...؟ سعيد الوسيم الهادي اللطيف الوديع يتحول الى مسخ الى ما يشبه مصاصي دماء ...دراكولا...كل الصور واللوحات الجميلة تساقطت وتهمشت أينتهي حلم أخضر امتد على أشهر تزيد عن سنة الى هذا الكابوس المرعب..."؟[2]

-" ترصدتها أمام المدرسة الابتدائية حيث تعمل معلمة وقد دلني عليها أحد التلاميذ ... رأيتها تخرج ماشية بثقة وثبات تغطي رأسها بحجاب مع ملابس طويلة يطلق عليها البعض *اللباس الشرعي * فوقها طبلية بيضاء ... امرأة لها ملامح أنثوية تطفح بالجاذبية، الشباب يغمرها رغم ما علمت من قبل أنها عللى باب الأربعين ... لم أرى عليها لا غبار القمح ولافتات الأضراس المطحونة ...و لا تدري فوق كتفيها، تقدمت منها بكل ثقة غير مبال بما رسخ عندي عنها من حدة طبع... طلبت منها السماح بإجراء حوار معها وقبل جوابها أبديت لها السبب وهو علمي بأنها مناضلة وزوجة سجين سياسي".[3]

[1] الرواية، ص65

[2] الرواية، ص79

[3] الرواية، ص80

-"أنا لست من البوليس السياسي ولا من الصحافيين، وإنما كاتب نصوص وأن نضالها ومعاناتها تهمني في تشكيل نصا يتناول فترة الظلم السياسي".[1]

-"لقد أقبلت متحلية بمكياج فيه لمسات خفيفة موضوعة بحذف ودراية وذوق ساهمت في إظهار جمالها الطبيعي ... وكذلك أرتدت ملابس على النمط السابق ... لكنها أكثر تناسقا مع قوامها الطافح بالحيوية ... تصافحنا بأدب يليق سيدة مدرسة إحترامها من نوافل الفعل ثم إنتهى بنا الإتجاه إلى مقهى من النوع الراقي يكاد يكون خاصا بنوعية من الزبائن تختلف المقاهي العادية فانزوينا في زاوية في عمق المقهى" [2]

-"مسعودة هي شخصية ورقية متخيلة مجالها الدوران في دروب النص المزمع ...وحتى لا يشكل عليك الأمر . لعلك شاهدت فيلم عمر المختار فما كان الأمريكي أنطوني كوين عمر المختار، ولكنه على الشاشة ننسى أنطوني ونرى عمر تلك هي الحال بالنسبة لك سيدتي، فأنت مسعودة بين الأوراق والسطور وبعيدا عن ذلك كوني أنت كما أنت ...لذلك تتذكرين عند لقائنا الأول البارحة قلت لك... إن عملنا وحواراتنا هي مغايرة للعمل الصحفي ولا يمكن الإحتجاج به حتى وإن اتفق مع واقع آخرين من أمثالك".[3]

- مسعودة: ولدت بقرية الرواقيب من أب شيخ تجاوز الستين وأم في نصف عمره ...في بيت فقير لا ماء ولا كهرباء منذ وعيت لمست الاختلاف بيننا وبين الآخرين من حيث اللباس والطعام وأسباب الحياة الأحرى كالمسكن ثم مرارة اليتم حتى في وجود أبي معنا قبل وفاته فهو بيننا رجل مريض عاجز لا يقوى على شيء ...أمي وحدها من يدبر أمرنا . "لما بلغت سن المدرسة أنا وأختي سعدية ألحقنا بالمدرسة ".[4]

[1] الرواية، ص80

[2] الرواية، ص80

[3] الرواية، ص80

[4] الرواية، ص84

– "أما أختي كانت مهملة لدروسها تثير الشجار مع أقرانها وأحيانا مع معلميها ...و حتى معي ومع أمي وكانت تغضب ويرتفع حسدها وغيرتها مني ...كيف أني محل حب وأنجح بأعداد مرتفعة وهي العكس ...كانت كثيرا ما تؤذيني ...و لكني أصبر على ذلك وأتجه إلى الإنكباب على دروسي هكذا ختمت تعليمي الابتدائي مع نهاية فترة طفولتي بما فيها من مرارة.."[1].

– مسعودة: " أمي كانت تشتغل أي شيء يطلب منها، فهي تذهب إلى نساء بعض الأجوار حتى الذين تفصلهم عنا مسافات بعيدة فتساعدهن في أعمالهن وأيضا تحذق تهيئة الصوف وغزله ونسجه، فتقبض مقابل هذه الأعمال أجورا كهيبة لتوفر لنا ما نحتاج من ضروريات العيش من ذلك أنها أقدمت على تحسين وترميم معمورتنا المسكن الذي نكن فيه رؤوسنا "[2].

ب– الحذف:

–أم فاطمة:" في نهاية ليلة اليوم الأول مستسلمة لحالة الإرهاق ووعث السفر أما وقد مضى اليوم الأول وجاءت الليلة الثانية. اليوم سرفت ساعاته بين التجوال في الأسواق والتمشي على ضفة البحر ..."[3]

–"هكذا ذهب ثلثا الليلة الثانية بعد ختمها بالنظر في شاشة التلفاز ومتابعة الأحداث السياسية والرياضية".[4]

–أم فاطمة: "ثالث يوم استيقظا من النوم بعد الضحى من إيلافنا الاستحمام بعد نهاية

[1] الرواية، ص85
[2] الرواية، ص86
[3] الرواية، ص19
[4] الرواية، ص20

النوم كأول حراك نقوم به".[1]

-"بعد أسبوع لملمت جهدي وقررت العودة بالرغم من اعتراض أمي، لكني خفقت عنها وشرحت لها الحاجة لعملي وحاجة عملي لي... عدت بالرغم من الرهبة إلى حد الخوف مما قد يواجهني بمفردي غير أني تعودت وعودت نفسي عند المصائب أن أتحمل التبعات بكل قوة وإصرار".[2]

-"عادت امي بعد غياب السفر أكثر من شهر، وكان لعودتها هذه وقع كبير لقد حملت معها مولودها الذي تقول إنها وضعته هناك على يد قابلة محترفة ففرحنا أنا ودحمان".[3]

-"لم يتبق به معنا إلا يومين وقفلت عائدة إلى المدينة بدعوى أن له تلاقيح ضروري القيام بها ...من ملاحظاتي ما إستغربته ...أمي لم ترضعه أمامنا".[4]

-"عادت أمي وأتت معها مسعودة والصغير سعيد الذي نما وكبر وتحددت ملامحه بحسن وسامته".[5]

-"مرت عطلة الصيف ووجدتني أمام أبواب لا تؤدي إلى إتجاهات أو دروب ...إذا سلكتها تنتهي لا إلى الهدف أو إلى نتيجة" .[6]

-"تمر الشهور ونحن ننشط ونعمل وقد وقفت في مهمتي فأطرت عشر وهم بدورهم قاموا بما عليهم وكنت أنا وبفضل الله القطب الذين يعودون إليه وخيط الربط مع المنتصر بالله في

[1] الرواية، ص 21
[2] الرواية، ص62
[3] الرواية، ص75
[4] الرواية، ص75
[5] الرواية، ص76
[6] الرواية، ص76

العاصمة".[1]

-"لم أدر كم من زمن إنقضى حتى عاودني الإحساس وكأني خارج من كابوس مزعج رهيب، أحس أني ممدد في الزنزانة تكسوني ملابس لبستها وتشبثت بها كل القاذورات قبل أن تكسوني" .[2]

-"تعاقبت أسابيع قليلة منذ توقف شخوص نص قد حررته ...أو هي سلبية متطبع بها ... لا تهزني زلازل ولا ثورات سواء كانت ماينمار ... أو هنكاري أوبلوفينا ...و لا حتى في تونس..".[3]

رابعا: تعطيل السرد

أ-المشهد:

تعددت المشاهد وتنوعت في رواية أوراق تساقطت للمحسن بن هنية نذكر منها:

_ قلت لها:"أنا لا أعلم أطوار حياتكم ولكن يمكنني السؤال كيف تتدبر الأم عيشكم .. بأي وسائل.. من كان يهمه أمركم ...."[4]

- قالت مسعودة :" أمي كانت تشتغل أي شيء يطلب منها، فهي تذهب الى نساء بعض الأجوار حتى الذين تفصلهم عنا مسافات مهمة . فتساعدهن في أعمالهن ".[5]

-السارد: " توقفت عن الكلام كأنها تريد ذكر احداث ما، فحرضتها ان تفرغ ما عندها

[1] الرواية، ص116

[2] الرواية، ص147

[3] الرواية، ص180

[4] الرواية، ص86

[5] الرواية، ص86

فالشأن دائما يخص شخوص الرواية "[1]

-"ردت عليا الشأن يتعلق بأمي... كيف ...قلت لها هي ليست أمك بل أم مسعودة فهمت قصدي فواصلت الحديث :

مسعودة: "ظهر في حياتنا الرجل الذي جاءت به أمي لترميم المعمورة لنكتشف أنه كان يطمع في جسدها والمؤلم أنها خضعت له طامعة فيه..."[2]

السارد قلت لها :" هنا نفهم أن أم مسعودة تمارس اللذة الحرام مع الرجل ؟"[3]

قالت: مسعودة: "نعم ولكني لم أواجه أمي أو أتحدث في ذلك مع سعدية فهي فم عار لا تسكت غير أني أدركت أن أمي مبتزة من طرف الرجل الذي يقدم لها خدماته ولعله مقابل ذلك يقبض هذا الفعل كأجر .."[4]

-"إرتفع صوت فسكتت أصوات...الله أكبر ...الله أكبر ... يتبعه إعلان الدخول في مقدمات صلاة الجمعة، صوت فيه نية النهي، إذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت...فألزم الجمع، فران صمت قصيرا، ثم انبرى صوت الخطيب يحمد ويستغفر في ضراعة لمن خلق الخلق ...العمود الفقري المحوري لخطاب الخطيب "هل تقدم الإنسان بما اكتشف واخترع ووفر من أسباب هي من التقدم لا ينكر مفاعيلها إلا جاحد . ثم ضرب مثلا عن المولودي".[5]

-"من نتائج هذا الإنقلاب وهذا التحول اكتشاف أن الإنسان لا يتطور حسب نظرية النشوء والإرتقاء، فمكوناته الفطرية، الخلقية ونزواته النفسية وطباعه الذاتية تظل فطرية فيه، فمر بالأديان بالفلسفة بالديمقراطية...باختراع الكتابة فهذه التكنولوجية، الطافحة بالرفاه ولكنه لا

[1] الرواية، ص86

[2] الرواية، ص87

[3] الرواية، ص87

[4] الرواية، ص87

[5] الرواية، ص110

يزال على فطرة قابيل وهابيل ...يقتل أخاه ...يظلم...يستأثر لنفسه، هكذا انتهى الخطيب أن الإنسان تطور قشرة وظل متأخرا جوهرا، كما ذهب لو أن تطوره كان جوهريا وتأخره قشرة لكانت حياته أكثر سعادة ومن سوء تطوره أنه يصنع ما ينفع لكنه يحوله إلى ما يضر وسبب ذلك التأثر الجوهري، مثلا من منجزات "ألفريد نوبل" متفجرات الديناميت تحول من تيسير عمل عمال المناجم إلى متفجرات ننسف الإنسان، وكذلك الطائرة تتحول من حاملة للركاب واجتياز المسافات إلى حاملة قنابل وصواريخ فقائدة الإنجاز النفعي تتحول إلى حالة تدمير مريع".[1]

-"ارتفعت مجاذب المشهد للإنخراط والغوص والإنسياق، قوة مستترة تدفعني بحماس مفرط كصخرة تتدحرج من علو الجبل ولكن شعوري ارتقاء لا تدحرج بل تقدم في الحراك لا اديار" .[2]

-"في هذه الغمرات وجدتني قريبة من المنصور بالله مع جماعتنا لا على الساحة جماعات كل واحدة تمثل جهة أو مدينة من هنا بدأت تدخل ذهني أهمية التنظيم، ما اقتربت من المنصور بالله حتى انزلق من لساني سؤال مع المصافحة الحارة:"قل لي سيدي، كيف اجتمعت هذه المئات حولكم...؟أجابني بابتسامة رقيقة فيها ثقة مطلقة:

المنتصر بالله: هو القائل "...لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم..."[3]

- مسعودة:" كنت أطعم إجاباتي في هذا اللقاء ب هكذا آية أو حديث وكنت ألاحظ على وجه المنصور رضا وإعجابا وكنت أحاول فهم ما يريد قوله فاستكمل حديثه بتعليق وإضافة حتى تبدو مكانتي منه قريبة ومؤهلة ان أقترب من دوره الدعوي ولما لا التنشيطي" .[4]

[1] الرواية، ص 111

[2] الرواية، ص 112

[3] الرواية، ص112

[4] الرواية، ص112

-"حالة أن يعجب بي المنتصر بالله حصل منها الكثير وصارت المدخل المؤدي إلى عالمه والدخول روابيه الخضراء الحالمة ..كلما تقدمت خطوة نحوه "ما تعرفونه " يدخل بيننا لينتصب ظلا مخيفا فيحدث لي دوار في دماغي، فأقلل من عدوي وأتماسك ثم أبحث عن حبال النجدة ..آدم عصى ربه ولما استغفر وتاب عفا عنه ..موسى قتل نفسا والتوبة خلصته، لما لا كرابعة العدوية...عدت الى حلقة النقاش تاركة التوق والطوق مؤجلين..لا أسقط ساهية عما يدور وقد جذبني صوت المنتصر وفي نبرته جدية من وراء قناعة وتوق" .[1]

- المنتصر بالله:"يبدو أننا على اتفاق حول أهمية عملنا والثقة أن الله معنا وناصرنا "إن ينصركم الله فلا غالب لكم ..."سورة ال عمران أية 160، إخوتي كل عمل ما لم ينظم فهو عرضة للفوضى والفوضى لا تقدم شيء والتنظيم ما لم يلتزم به أصحابه ينخرم ..، امر الله واضح "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ..."سورة الأنفال أية 46 [2]

-السارد: قالت مسعودة كنت على انتباه ومتابعة لكل كلمة تخرج من فم المتحدث..حيث انتهى الحديث إلى خلاصة هي للأمر أقرب، مفادها:

المنتصر بالله: "هذا اللقاء الموفق بإذن الله يتمخض عن التكوين الهرمي للعمل والحركة داخل إطار تنظيمنا المتحول من حركة الاتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة وهو عمل حزبي سياسي يعتمد التهيئة والتحشيد لكن ليس بعشوائية وإنما في تكوين وإقناع ينتهي بالتزاممبني على قناعة واقناع، فالإقناع حتى الاقتناع المطلق هذا هو العمل المنوط بيد كل واحد منا "[3]

- مسعودة: "حدد كيفية العمل على نحو يبدأ بالفرد ثم اتجه لي بضرب المثل وذلك أسعدني أما سعادة".[4]

[1] الرواية، ص113

[2] الرواية، ص113

[3] الرواية، ص113

[4] الرواية، ص114

– المنتصر بالله :"الأخت مسعودة مثلا تلتزم بدعوة عشرة أخوان من محيطها ثم "تثني الركبة " حتى يبلغن من الحماس ماهي عليه. اعلموا إخوتي ان من لم يكن على حماس وقناعة تامة سيفشل في إقناع غيره ثم عليه بسعة الصدر وامتلاك الحجة وحسن المجادلة لأن الناس منذ القدم في أيام النبي نوح عليه السلام يقولون "قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا..."سورة هود أية 32[1]

– مسعودة:" في النهاية كان التزامنا بأن يكون كل واحد منا نحن العشرة الأوائل في المجموعة عشرة آخرين وإقناعهم بعملنا فيكون عدد الأفراد المنظمين على قناعة وكل واحد من المائة يقنع عشرة فيرتفع عدد الأنصار إلى الألف والألف في العشر وهكذا حتى يعم الخير، ثم التركيز على فئة الشباب إغفال الكبار فهم أهل تأس فيتأسى بهم تابعوهم..."[2]

– "في هذا الإطار ينتخب على رأس كل جماعة من هؤلاء مكلف يتابع الحركة وتكون على اتصال به وتعلم منه مدى التمشي ومن يرى نفسه القدرة والصبر يرفع يده ثم ننتخب من يقنعنا على قدرة إدارة المهمة".[3]

–"خفق قلبي وأحسست أني أمام فرصة تقربني من المنتصر بالله فرفعت إصبعي فلم تضع الفرصة ولم ينافسني أحد ...فكان التكليف الذي شعرت بعده بخوف وانتابتني سلبية الإخفاق. حاولت طرد كل المثبطات وقلت بكل ثقة: "انتخبتموني ولست أقدركم وأعلمكم ولا أفضلكم ولكن بأمره مدوا لي أيديكم وساعدوني ولا تتوانوا في إرشادي وتنبيهي إن غفلت ." رجعت من العاصمة محملة بثقلين الأول شحنة العمل الحزبي الدعوي والثاني توطيد العلاقة مع من فكرت فيه ...و الخلاصة عندي أن النجاح في المهمة الأولى ...حتما يقربني من الله وهو وحده المؤلف بين القلوب وتجاوز ذنب وطيش مراهقة ...و كلي أمل أن تشملني الاية " إن الله

[1] الرواية، ص114

[2] الرواية، ص114

[3] الرواية، ص115

يغفر الذنوب جميعا..." سورة زمر أية 53 انتهت دراستي بالتخرج من معهد ترشيح المعلمين وأصبح وجودي في المدينة بدون دراسة غير مقنع أو مبرر".[1]

ب-الوقف

ومن أساليبه التي ظهرت في رواية أوراق تساقطت نجد :

-"جاء كبيرهم في أبهة يحاكي الديك الرومي ومعه أتباعه الصاغرون بعد أن كانوا أسودا علينا هم الان لا يزيدون عن القطط...الاطلاع على ما نحن فيه ...لا أدري إن كان للتشفي أو لأمر بزيادة المحق ...كان ينظر إلينا بعين نسر جارح ... ومع ذلك تصايحين الموقوفات وكثر لغلطهن وارتفعت شكواهن ...فكان يحرك رأسه علامة التفهم ولكن أنا تملكني شيطان أن هذا المنفوخ كالبالون يمكن ثقبه ...استعملت سلاحي عندما في نظره لي شراهة تدركها الأنثى فجاء قراري سريعا لتنجي من شر الصغار أركبي الكبار ...غمزة سريعة من عيني وكأنها عفوية أو رفة هدب ... غير أنها بعثرت كبرياءه ...تصنع اللامبالاة لكنه بعد استطلاعاته عاته يمر من محسبنا..."[2]

هي هنا شبهت ووصفت كبيرهم كما ترى هي بديك رومي وأتباعه الصاغرون، فهم لا يزيدون عن القطط شيئا.

-"لما جلست التقت عيوننا وهو يمعن في النظر فلم أخفض بصري بل حدقت فيه منتظرة أن يكون هو من يحول بصره ففعل ثم عاد وقد باحت عيناه بسر الرغبة التي حاول إخفاءها..."[3]

[1] الرواية، ص 115 ص 116.
[2] الرواية، ص 172 ص 173
[3] الرواية، ص 173

وهنا نجد إمعان النتصر بالله النظر في عينى مسعودة، وعدم خفضها بصرها له، بل حدقت فيه منتظرة قصدا، بغية عدم نظره فيها، كما ترى هي.

– وتتابع هنا مسعودة وصفها للحجرة ووجدت في داخلها ومحدث لها فيها قائلة :" ثم قادني إلى حجرة بها ثلة من الموقوفات لا تكاد تحويهن، دفعني إلى الداخل فسقطت على الأجساد فتعالت الصيحات وحتى اللعنات ثم أغلق الباب وعلى لسانه أقذع النعوت والسباب ".[1]

– وفي نفس السياق تكمل حديثها قائلة: " شب داخلي أكثر من حريق وتصارعت في أعماقي الأمواج والعواصف وأصبحت أقرب للغريق ...البحث عن القشة المنقذة من التقاذف كالكرة بين أقدام أطفال الحي ...حاولت غلق نوافذ تهاجمني منها الرياح لتلقي بي في مهاوي سحيقة ... فلم أفلح أغلق هذه تفتح الأخرى بريح أكثر نتانة".[2]

– ونجد أيضا قولها: " ما إن أصبح الصباح حتى غزت الشقوق أسواري وانحلت مماسك سقفي ... وكوابيس الاستسلام لسلخ جلدي . انشطرت عوامل صمودي ...و التسليم أني كما قلن رفيقات الحبس مسلوخة حية أم عاندت".[3]

– مسعودة: " لما عصفت العاصفة وركض الغبار في كل الأزقة والشعور بأن الآزفة زفت وأن الغمة آتية لا محالة . قرأ لي منصور هذه الفقرة وكانت نوعا من الامتحان . وكنا نتحدث عن الصبر والصمود على الأذى أثناء العنف الذي نراه آت لا محالة" .[4]

نجد هنا أن مسعودة تكشف وتصف هبوب العاصفة وركض الغبار، كذلك اقرارها بالغمة وعدم نكرانها.

[1] الرواية، ص 170

[2] الرواية، ص171

[3] الرواية، ص172

[4] الرواية، ص 167 –168

– وفي نفس الصدد نجد: "شعرت أن أصابعي يقضمها الباب...و أن عظامها تسحق وهو يتلذذ بصراخي ...ثم يضغط الباب أكثر حتى يكاد يخمد صوتي من شدة السحق...هنا حضرت لغة الجسد التي أشرت إليها ...برغم الألم نظرت له نظرة سبقتها غمزة عساه يفهمها ...و لم يخيب كيدي أطلق أصابعي ونظر فيها بعد أن رفعها إلى فمه ليقبلها".[1]

خامسا: التواتر في الرواية

1-التواتر المفرد (Singulatif):

وهو أن يرى مرة واحد ما حدث مرة واحدة، وفي ذات الإطار يدرج "جنيت" ضمن المحكي الإفرادي كل محكي يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، على اعتبار أن التواتر المفرد يعرف بالتعادل والتساوي بين عدد مرات الحكي، وعدد مرات القصة سواء كان عدد المرات مفردا أو جمعا.

ويظهر هذا في روايتنا في: "انقضت أيام العسل بالفندق".[2]

هذا الحدث ذكر مرة واحدة ولم يكرر، وكذلك في "هل السبب هو موت أبي ؟ "، "أصبح مكان أبي خاليا"، "إخراج الميت (أبي)"[3] يبدو أن هذا الحدث ذكر في العديد من المرات لكنه حدث مرة واحدة (الموت)، وعبارة "تسجيلي بالمعهد المطلوب"[4]،يعني أنها (مسعودة) سجلت مرة واحدة بالمعهد وهذا الحدث ذكر مرة واحدة فقط.

"إتمام الزواج"، "حفل الزفاف مسعودة من المنتصر بالله، حفل زواج بسيط"[5] كرر في كم من مرة ماحدث مرة وحيدة.

---

[1] الرواية، ص 169 –170

[2] الرواية، ص24.

[3] الرواية ص70.

[4] الرواية، ص89.

[5] الرواية، ص128.

2-التواتر المكرر (Repetitif):

حيث يروى أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة، فقد يتكرر سرد الحدث الواحد في الخطاب مثل العبارة: "حاذر ثم حاذر"[1]

" بابا... بابا"[2]، "تراجع وتراجع"[3]، "أنا عليسة... تداولت أيامي كعليسة"[4]، "الخلق من تراب... الخلق من تراب ؟"[5]، "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وبادلهم بالتي هي هي أحسن"[6] تكررت الآية هذه مرتين.

"سبحان الله... سبحان الله"[7]، "الله أكبر... الله أكبر"[8]، "الحمد لله الحمد لله"[9]، "إذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره * إنه كان توابا *"[10]، تكررت الآية مرتين في الصفحة 109.

3-التواتر المؤلف (Iteratif):

وهو أن يروي السارد مرة واحد ما حدث أكثر من مرة، وهو شكل تقليدي عرفت به الملحمة والرواية الكلاسيكية والحديثة، ويرتبط القص المؤلف غالبا بالإيجاز والتعجيل، الشيء الذي يجعله يرتبط باللحظات الضعيفة: حيث يتراجع فيها الحدث الحاسم فيأتي تابعا للقص المفرد، مثله في ذلك فهي مثل الوصف الذي يأتي ليوقف الفعل وتواتره.

---

[1] الرواية، ص79.

[2] الرواية، ص74.

[3] الرواية، ص75.

[4] الرواية، ص92.

[5] الرواية، ص99-100.

[6] الرواية، ص 105- 106.

[7] الرواية، ص109

[8] الرواية، ص 110.

[9] الرواية، ص112.

[10] الرواية، ص 109.

وهو سرد تركيبي لأحداث وقعت وتكررت وقوعها مرة أو عدة مرات غير أن السارد لايرويها بعدد المرات التي وقعت، وإنما يستعين ببعض الصيغ " طرق... فطرق"[1]، "قام فيها الخطيب... من الخطيب؟"، "لا تفعلي... ولا تفعلي"[2]، "يقضمها الباب ثم يضغط الباب"[3]، شيء شيء ما في مسعودة تغير... تبدل"[4]، "أيام انقلاب الوزير على رئيسه"[5]

[1] الرواية، ص169.

[2] الرواية، ص171.

[3] الرواية ص 169.

[4] الرواية، ص150.

[5] الرواية، ص135.

المبحث الثالث: الشخصيات وصلتها بالزمن

لكل شخصية في الرواية مقومات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية تنعكس على هيئتها وسلوكها وطابعها وأخلاقها حيث أن الكاتب يبرز أهم ملامحها ويرينا مافيها من مزايا زعيوب، كما أنها مختلفة في طابعها وغايتها فلابد أن يحدث الصراع والصدام فيما بينها، فالشخصية عالم معقد شديد الترتيب، متباين التنوع حيث تعددت الأضواء والذاهب والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود[1].

كما أن شخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيئا اتفاقيا أو خديعة أدبية، يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيجابية كبيرة بهذا القدر أو ذاك، وينسجم هذا التعريف مع المفهوم الساني للشخصية الذي دافع عنه معظم النقاد.

كما يجري النظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد والذي يجعلها تبعا لذلك إما شخصية أي محورية وإما شخصية ثانوية أي مكتفية بوظيفة مرحلية، فرواية "أوراق تساقطت "جاءت شخصياتها متنوعة بين هذا وذاك ولا تستطيع أن تستقر على تقسيم واحد، ومن هنا ارتأينا تقسيم الشخصيات إلى نوعين:

اولا: الشخصيات الرئيسية

هي الشخصية الأشهر والأكثر استعمالا، فالروائي هيثم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة أو المضمون الذي يريد نقله إلى قارئه، بمعنى أن البطل هو المحور والأساس الذي يتحدى كل الصعوبات وتأتي بقية الشخصيات كعوامل مساعدة ومعاونة يمكن أن تتأثر به.[2]

[1] عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 83- 87.

[2] محمد علي سلامة، الشخصية القانونية ودورها في المعمار الروائي، عند نجيب محفوظ، ص 101.

وتعتبر الشخصية الرئيسية هي الشخصية البارزة في الرواية ولها حضور قوي حيث نجدها في معظم صفحات الرواية، ومن هنا خصصنا جدول حول أهم الشخصيات الرئيسية:

الشخصية	تعريفها	دورها في الرواية
مسعودة	هي شخصية متخيلة مجالها الدوران في دروب النص المزمع[1] وكذلك شخصية قاست مرارة الحياة من يتم وحرمان واغتصاب أحد شباب المدينة لها، ووضعت إبنا نسبته إلى أمها.	المحرك الأساسي لأجزاء النص فنجدها بارزة في كل صفحات الرواية في وصف أشخاصها وأماكنها وصف سرديا.
أم مسعودة	هي شخصية مكافحة وأرملة ترعى ابنتين بكل ما أوتيت من قوة (خادمة بيوت) وما كان من إبتزازها من أحدهم بهدف توسعت بيتها	كانت بمثابة الساعد الرئيسي لابنتها لتجاوز صعاب الحياة خاصة مسعودة ساعدتها على الدراسة والانتقال إلى المدينة.
أم فاطمة	هي شخصية تجسد الحكاية الإطار فهي عروس أخذت تتغنى بمفاتن جسدها لينتهي بها المطاب بإيقاع رثائها لأنوثتها الجريحة (اكتشافها لخيانة زوجها سعيد لها مقابل كسبها رهان الأمومة).	هي الحكاية الإطار لباقي المحكيات أم مسعودة وسعدية وسعيد، وتربط بينهم علاقة متداخلة.
سعيد	الابن بيولوجيا لمسعودة والأخ على	قد ساهم دور في إبراز الحدث بصورة كبيرة ونلاحظ أن ظهوره لم

[1] الرواية، ص: 81.

	الأوراق وزوج أ فاطمة.	يكن بصورة مستمرة إلا أن وجوده في الرواية كان مهما وضروريا في استمرارها

ثانيا: الشخصيات الثانوية

تميز هذا النوع من الشخصية عن الشخصية الرئيسية لأنها تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية وهي ظلال يتجاوز دورها الوظيفة المساعدة، هذا لايعني أنها تساهم في وضع الحدث بل هي مشاركة فيه بشكل كبير، ومن هنا كان دورها ومكانتها في الرواية، وهذا ما ذهب إليه "فليبب هامون"، في قوله: "مساعدو الشخصية ليسو في أغلب الأحيان سوى تجسيد لبعض مميزاتها السيكولوجية الأخلاقية والجسدية"[1]

ومن هنا ارتأينا جدول حول أهم الشخصيات الثانوية:

الشخصية	تعريفها	دورها في الرواية
سعدية	هي شخصية مالت إلى الشراسة تخاصم أمها وتغيضها بتصرفاتها وكلامها الملغز[2]	لعبت دور المشحون بالضغائن فهي تغير من معاملة أمها لمسعودة وتزنى مع زوج أمها ليلا
المنتصر بالله	هو زوج مسعودة وبعد أحد دعاة حركة الاتجاه الإسلامي	عمل على مساعدة مسعودة في عملها كمعلميه ومناضلة سياسية في الاتجاه التابع له (حركة الاتجاه الإسلامي)

[1] فيليب هامون، سيمولوجية الشخصية الروائية ترجمة سعيد بن كراد، دار اكلام، الرباط، 1990، ص74.

[2] الرواية، ص:32

ثالثا: علاقة الشخصيات بالزمن

تطرق السارد في بداية حكيه إلى سرد أحداث الحاضر بعد العديد من المحكيات التي حصلت في الماضي, نجد أم فاطمة تتغنى لمفاتنها عند الصباح طاولة المكياج[1], حان لوتيرة الأيام أن تتغير ولو على مضض حيث أن أم فاطمة تأمل لأيامها السيئة أن تتغير وهذا حدث في الزمن الحاضر .

«شهور الأحلام الخضراء هذه مضت في مراوحة بين الذهاب «الرواقيب»و أوبة إلى المدينة».[2]

وكذالك هذا الحدث يتبين انه وقع في الماضي.

أما شخصية أم مسعودة بعد حادثة اغتصاب ابنتها التي كانت دائمة الحسن والجمال تقول:«مر أكثر من شهر وهي تقصد الدور لتسد حاجيات ابنتها لتجدها فقدت حسنها وقوتها» وهذا الحدث يبدو انه في زمن مضى .

وننتقل إلى شخصية أخرى وهي شخصية مسعودة «ظهر في حياتنا الرجل الذي جاءت به أمي لترميم المعمورة لنكتشف انه كان يطمع في جسدها ...وظلت زياراته متواصلة حتى بعد إتمام المعمورة ».[3]

فصيغة الماضي تعني أحيانا حاضر السرد .

وَشخصية سعدية تحكي ماجرى لها وتعايشته في ما مضى «أول يوم بالدراسة تذكرت أبي وأنا أرى الأطفال معهم آباءهم ».[4]

---

[1] الرواية، ص13

[2] الرواية، ص50

[3] الرواية، ص41

[4] الرواية، ص71

وتقول كذلك :«عادت أمي ومعها مسعودة والصغير سعيد الذي نما وكبر»[1]. لتعود إلى ذكر الحدث الذي جرى قبل زمن السرد .

المبحث الرابع: الفضاء مفهومه وأنواعه وعلاقته بالزمن

أولا: مفهوم الفضاء

الفضاء لغة:

ما اتسع من الأرض والخالي من الأرض ومابين السماء والأرض ج أفضيته، ويقول ابن منظور :" الفضاء، المكان الواسع من الأرض والفعل فضا، يفضو فضوا فهو فاض، وأفضى فلان أي وصل إليه، وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه".[2]

الفضاء اصطلاحا:

_"حسن نجمي" من الذين تبنوا المصطلح ويرى أن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تتمة أو ايطار للفعل الروائي بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ثم يقر بأن أي إلغاء له إنما هو قمع لهوية الخطاب الروائي.[3]

ثانيا: أنواع الفضاء

1- الفضاء الجغرافي:

المكان يترك آثاره على من يرتاده أو يسكن فيه، لذلك يمكن التمييز بين إنسان ولد في قصر وآخر ولد في كوخ أو بيت فقير مثالا على ذلك: "على تخوم قرية الرواقيب يقع محل

[1] الرواية، ص76

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ص180.

[3] حسن نجمي: شعرية الخطاب السردي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص59.

قدت جدرانه من قوالب من تبن وطين وكذلك طبقة فوق سقفه الهش وخس صنع من القصب..."[1]

سواء في طبيعة سلوكه اليومي الاجتماعي أم في أسلوب تفكيره وخياله، على هذا النهج قسم حسن بحراوي الأمكنة في الرواية إلى: أماكن الإقامة وأماكن الانتقال.

إما أن تكون أماكن إقامة اختيارية مثل: سلمت وثيقة الالتحاق بها اسم المعهد ومكانه (المدينة قصد الدراسة)[2]

أو أماكن انتقال إجبارية (السجن، الزنزانة) مثل: لم تكن عزفة وإنما دهليزا أسفل البناية نزت الطراوة من جدرانه ومن أرضيته... مغلق لا منفذ فيه[3]

وأماكن انتقال عامة كالأحياء راقية، شعبية، شوارع...إلخ، نرى ذلك في "الانتقال إلى حي راق يتعارض مع مهامي فأهل الأحياء الراقية ليس منهم "خوانجية ".[4]

ويقدم حميد الحميداني تقسيمات أخرى للمكان، معتمدا على أراء بعض الكتاب أمثال (هنري منزان، جورج بولي) فيعتبر الفضاء هو الحيز المكاني في الرواية.

وهذا الفضاء ليس منقطعا عن دلالة الحضارية الاجتماعية أي أنه ليس مجرد مكان، بل حيويته تتجلى من خلال حركة الشخصيات والعلاقة المرتبطة بزمن معين.

[1] الرواية، ص 28.
[2] الرواية، ص 33.
[3] الرواية، ص139.
[4] الرواية، ص178.

2- الفضاء النصي:

ويقصد به الحيز الذي تشكله الكتابة ذاتها على مساحة الورق، وتتمثل طريقة تصميم الغلاف، وضع المطالع تنظيم الفصول، تغيرات الكتابة المطبعية، شكل العناوين وغيرها، وعلى الرغم من أن بعض النقاد قد ركزوا على هذا النوع من الفضاءات إلا أننا نرى أن هذا لا يمثل إلا الشكل الخارجي ولا يؤثر على طبيعة أحداث الرواية بالقدر الذي تؤثر فيه طريقة السرد وبقية عناصر الحكي، وهذا لا يعني أننا ننكر ما لأناقة الكتابة وإخراج الكتاب من أهمية على عرض المادة،كذلك على مزاج القارئ.[1]

3- الفضاء الدلالي:

يشير إلى الصورة التي يخلقها الحكي، وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام، والفضاء كمنظور يركز على موضوع زاوية النظر عند الراوي، ما يهمنا من التقسيمات السابقة للفضاء المكاني هو الفضاء الجغرافي، الذي يعني مكان الأحداث في الرواية، ويأتي من بعده الفضاء النصي.[2]

ثالثا: صلة الفضاء بالزمن

إن كلمة كرونوتوب مركب يشهد هو نفسه مورفولوجية، على هذا الطابع الذي لا يقبل الفصل والذي يعبده باختين إلى تماسك الزمان والفضاء في العلم الواقعي وفي الابداع الروائي، إنه أول معطى أساسي، بل هو معطى الذي يضع التصنيفات الشكلانية لعلم السرد موضع التساؤل.

يؤسس باختين نظريته أواخر العشرينيات تحت تأثير مباشر لفيزياء أينشتاين، لكن مما لاشك فيه أن العودة إلى "الجمالة المتعالية" لكانط أمر ضروري لفهم المصادر التي استوحى

[1] https://www.aljabriabed.net/n34_11muddan.htm

[2] https://www.aljabriabed.net/n34_11muddan.htm

منها باختين نظريته، فليسمح لنا بسرد هذه الفترة الطويلة للفيلسوف كانط: "الزمان هو الشرط الشكلي (القبلي) لكل الظواهر العامة والفضاء، كشكل خالص لكل حدس خارجي، لا يصلح كشرط قبلي إلا للظواهر الخارجية، بالعكس ككل التشخيصات، سواء كانت موضوعاتها أشياء خارجية أو لم تكن، فإنها تنتمي دائما اعتمادا على نفسها باعتبارها تحديدات الذهن، إلى حالة داخليةّ؛ وإن هذه الحالة الداخلية الخاضعة دوما للشرط الشكلي للحدس الداخلي، تدخل هكذا في الزمان، فالزمان هو الشرط القبلي لكل الظواهر بصفة عامة، أي الشرط المباشر للظواهر الداخلية ومن هنا أيضا فهو الشرط المباشر للظواهر الخارجية.

إذ أمكنني القول قبليا بعلائق الفضاء، فإنه يمكنني القول بكيفية عامة... أن كل الظواهر بصفة عامة، يعني كل الموضوعات المعنى كائنة في الزمان وأنها خاضعة بالضرورة لعلائق الزمان ونجد هذا الترابط الكانطي بين الزمان والفضاء مستردا في كل الصيغ الباحثينية.[1]

[1] https://www.aljabriabed.net/n34_11muddan.htm

خاتمـــة

كانت الرواية ولا تزال عالما لا متناهي من المعارف والطبائع والعادات والأشكال والألوان وكذا الواقع وشيء من الخيال، نجد أن الرواية التي كانت بصدد دراستها في هذه المذكرة "أوراق تساقطت" تمازجت فيها العديد من الجوانب الحياتية والفكرية، وذلك باعتمادها لعدة تقنيات سردية، والتي من خلالها أبدع الروائي "المحسن بن هنية" في توظيفها، وهذا ما جعل الرواية ذات وزن وذات صدى في عالم الكتابة الروائية المعاصرة.

ولأن الدراسة ركزت على البنية الزمنية، توصلنا إلى أن الروائي "المحسن"اعتمد على المفارقات الزمنية، وذلك بأساليب متعددة، فنجد منها اعتماده على استباقات، استرجاعات، وذلك باعتبارها أداة حاسمة وفعّالة في تغيير وتيرة السرد، وكذا تحريف تشكيل القصة الأولى، باعتماده التذكير بالعودة إلى الماضي، والثانية باستعمال التنبؤ والتطلع إلى المستقبل، وهذان الأسلوبان، أي التذكير بالماضي والتطلع إلى المستقبل شيء طبيعي في فكر الإنسان، لأن هذا الأخير يعيش اللحظات الماضية بتذكرها، سواء أكانت مرّة أم حلوة، ويترقب المستقبل بخوف تارة وبأمل تارة أخرى .

وفي الرواية نجد كذلك بروز حركتين سرديتين، عملتا على تسريع حركة السرد، وقد تمثلتا في تقنيتي المشهد والتوقف، وكلتاهما لعبتا دورا هاما في اختصار الزمن، من خلال تسريع حركة السرد.

وفيما يخص علاقات التواتر بأشكالها الثلاث، المفرد والمؤلف والمكرر، فنجدها قد أدت دورا أساسيا في بناء المعنى، وذلك عن طريق تسلسل الأفكار في الرواية.

ولاحظنا في الرواية بروز التواتر المكرر إلى حد ملفت، وهذا ما ساهم في بروز الحدث عدة مرات، وفي نفس الوقت عمل على سرعة التعرف على معظم الأحداث في الرواية

والشخصيات كان لها الدور الأكبر في الرواية، لأنها تحرك الأحداث، ولولاها لما كانت ثمة أحداث ولا حبكة ولا عقد، فهذه الشخصيات ساهمت في إبراز حقيقتها، فبها كان الانتقال

من داخل الحدث إلى خارجه، وهو بالضبط ما ساعد على تشكيل المكان، وهذا إن دل عن شيء إنما يدل على العلاقة الوطيدة والمتكاملة بين الشخصيات والمكان.

الملاحق

السيرة الذاتية للمحسن بن هنية

سنة وفاة والده وهو في السادسة عشر من العمر

◄ المحسن بن حسين بن محمد بن هنية من مواليد 27 - 11 - 1974 بريف ولاية سيدي بوزيد.

◄ توفي والده سنة 1963 ووجد نفسه العائل للعائلة بنظر لتردي الأحوال في الأرياف إنقطع عن التعليم ولكنه تابع التعلم بصفة حرة.

◄ سنة 1970 تحول مهاجرا إلى فرنسا وكانت وجهته مدينة «غرونوبل» الفرنسية إلتحق بمعهد المغرب العربي للمهاجرين بعد أن عجز عن الإلتحاق بالجامعة.

◄ سنة 1972 تحول إلى مدينة «ليون» فحصل على تكوين تقني في مادة تركيب الإنشاءات الحديدة فاتقن هذه المهنة.

يمارس الأعمال في مكتبه بمصنعه

◄ تحول بعد بعض السنوات إلى معمل صغير لصنع الأثاث المجمع بين الحديد والخشب المعد للفضاءات العامة للمدارس والمعاهد.

◄ سنة 1997 عاودته أحلام المراهقة والعودة إلى ولعه بالأدب لتصبح محاولات الكتابة في المراهقة رغبة قائمة .. عاد ليمسك القلم ويخط على الورق أول رواية كتبها تحت عنوان «ثبات».

◄أول من شجعته إبنته كوثر بن هنية التي كانت أنذاك طالبة جامعية والتي أصبحت الآن كاتبة سيناريوهاتومخرجة سينمائية ذات شأن.. شجعته قائلة: «بابا أنت كاتب رواية فأكتب إن الكتاب يبقى ومصنعك يزول».

بعد ذلك استمر يكتب على هذا النحو:

في الرواية

في السرد

الجزء الأول

الجزء الثاني

الجزء الثالث

في القصة

في البحث

الموسوعة الحدث في أربعة أجزاء

سير وتراجم روائيي المغرب الكبير

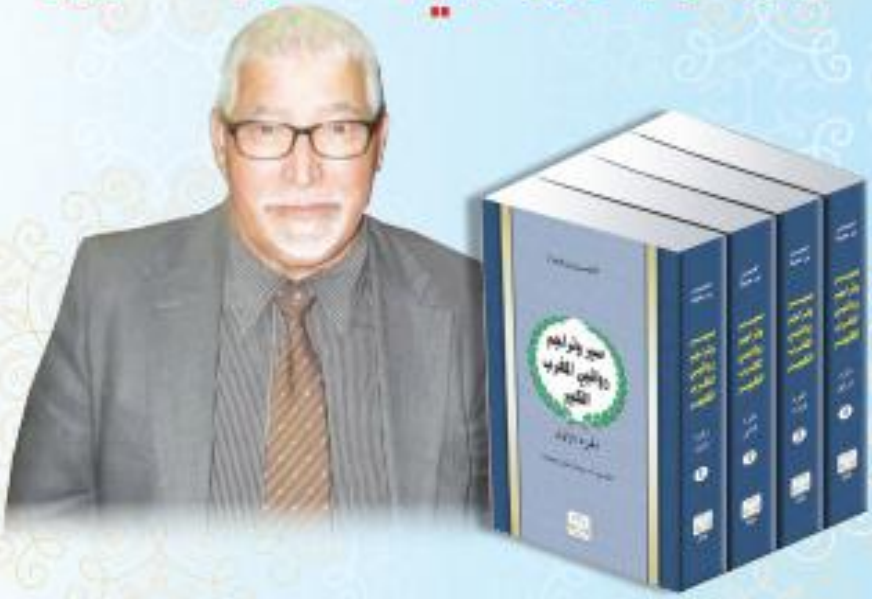

«سير و تراجم روائيي المغرب الكبير» لمحسن بن هنية يعكس الكثير من الجهد الذي بذله صاحبه حتى يحوله من مستوى الفكرة و التصور الذهني إلى الفعل و قد صار منجزا متحققا متجاوزا في ذلك الكثير من المعوقات التي اعترضته، سبب عسر الظفر بالمعلومات المتصلة بسير العديد من كتاب الرواية بسبب انتشارهم في الجغرافيا المغاربية الممتدة، وخارجها في البلاد العربية والاوروبية و عدم تعاون بعضهم مع المؤلف بصمتهم عن التماسه مده بسيرهم ، فضلا عن رحيل بعضهم الآخر إلى مدائن الصمت.

وهو مصنف جاء استقصائيا في منهجه، توثيقيا في مقصده و إبداعيا في أسلوب إنشائه يستمد أهميته العلمية من فيض المادة السردية التي حرص مؤلفه على تقديمها لمتلقيه المغاربي والعربي و العالمي، فضلا عن تأكيده أن المؤتلف بين كتاب الرواية في المغرب العربي باللسانين العربي والفرنسي يفوق بكثير المختلف، بسبب الجوامع المشتركة القائمة بين الشعوب المغاربية، في اللغة والدين والثقافة والتراث الحضاري والتاريخ قديمه وحديثه و هي عوامل توحيد أكثر منها عوامل فرقة ، منذ أعرق الأزمنة إلى أحدثها، و هو التوحيد الذي استعصى سياسة لكي يتحقق ثقافة وفكرا و إبداعا أدبيا في شتى تنويعاته الاجناسية و منها الابداع الروائي.

من تقديم: أ. د. بوشوشة بن جمعة

النشاط

- عضو إتحاد الكتاب التونسيين منذ 1999
- تولى راسة فرع إتحاد الكتاب التونسيين بسيدي بوزيد على مدى ثمانية سنوات.
- الآن يتولى نفس المهمة على رأس فرع إتحاد الكتاب بمدينة زغوان.
- زار عديد البلدان: القاهرة وبيروت وباريس فرنكفوت - روما - الصين - برشلونة - طرابلس - الجزائر...

في بيروت

هذه مقتطفات من صوره خلال زيارته للصين

في الجزائر

صورة خلال زيارته إلى القاهرة «مقهى نجيب محفوظ»

◄ قدمت بعض أعماله الروائية كأطروحات لنيل أكثر من ماجستير ودكتوراه.

◄ قدم لأعماله الأستاذ مصطفى الفيلالي وزير سابق ومدير منظمة دولية ، الدكتور بوشوشة بن جمعة، الشاعر جلال باباي.

◄ أجريت معه حوارات في أكثر من صحيفة عربية وكذلك محذات عربية.

◄ أسس ملتقى أيام الرواية المغاربية.

◄ أشرف على سلسلة ورقات مغاربية.

محطة تلفزية أثناء معرض الكتاب بالقاهرة

مع أحلام مستغانم

مع توفيق بكار

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

1- المصادر:

- المحسن بن هنية، رواية أوراق تساقطت، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2017

2- القواميس والمعاجم والكتب:

1-ابن منظور، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د ط، ج 18 .

2-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، طبعة جديدة مج3، ج24

3-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج2، 1997 .

4-أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1999.

5-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، ط1، 1979 .

6-جيرار جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997

7-جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003.

8-جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003

9-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الشكل-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

10- حسن نجمي، شعرية الخطاب السردي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2000

11- حسين المناصرة، ثقافة المنهج (الخطاب الروائي نموذجا)، دار المقدسية للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، ط1، 1999.

12- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991

13- رشاد كمال مصطفى، أسلوبية السرد العربي(مقاربة أسلوبية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ)، دار الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2015

14- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن. السرد. التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997

15- سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة .2004

16- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006

17- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998

18- فيليب هامون، سيمولوجية الشخصية الروائية ترجمة سعيد بن كراد، دار اكلام، الرباط، 1990.

19- مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008

20- محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الإجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1991 .

21- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010.

22- محمد علي سلامة، الشخصية القانونية ودورها في المعمار الروائي، عند نجيب محفوظ

23- ميشال بوثور، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

4- المجلات:

1- خبشي فاطمة الزهراء وتحريشي محمد، انزياح الزمن في رواية (أصابع لوليتا)، مجلة آفاق علمية، م ج تامنغست، الجزائر،العدد13،أفريل 2017

2- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد 12، العدد 2، 1 أفريل 1993

3- عمر فرج زوراب، مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة/كلية الدراسات الاسلامية، العدد 6

4- منصور بن عبد العزيز المهوس، التواتر السردي في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال، مجلة العلوم العربية، العدد 58، 1440 هجري

5- الاطروحات:

1- راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزواي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة، حمه لخضر- الوادي، 2015-2016

المواقع الالكترونية:

1- https://www.aljabriabed.net/n34_11muddan.htm

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحات
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ_ب
الفصل الأول: الرواية والزمن –تحديد المفاهيم–	
المبحث الأول: ماهية الرواية والبنية الزمنية	3
أولا: مفهوم الرواية	3
ثانيا: مفهوم البنية	4
المبحث الثاني: ماهية الزمن	5
أولا: مفهوم الزمن	5
ثانيا: أهمية الزمن في الرواية	7
المبحث الثالث: الترتيب الزمني	9
أولا: الاستباق (الإستشراف)	9
ثانيا: الاسترجاع(الإستذكار)	11
المبحث الرابع: السرعة السردية	14
أولا: تسريع السرد	14
ثانيا: تعطيل السرد	15
ثالثا: التواتر السردي	15
الفصل الثاني: بنية الزمن في رواية" أوراق تساقطت "	
المبحث الأول: ملخص الرواية	19
زمن القصة وزمن الخطاب في رواية " أوراق تساقطت"	19
أولا: زمن القصة	20
ثانيا: زمن الخطاب	23
المبحث الثاني: الترتيب الزمني في رواية " أوراق تساقطت "	25
أولا: الاستباق	25
ثانيا: الاسترجاع	28

ثالثا: تسريع السرد	31
رابعا: تعطيل السرد	35
خامسا: التواتر في الرواية	42
المبحث الثالث: الشخصيات وصلتها بالزمن	45
اولا: الشخصيات الرئيسية	45
ثانيا: الشخصيات الثانوية	47
ثالثا: علاقة الشخصيات بالزمن	48
المبحث الرابع: الفضاء مفهومه وأنواعه وعلاقته بالزمن	49
أولا: مفهوم الفضاء	49
ثانيا: أنواع الفضاء	49
ثالثا: صلة الفضاء بالزمن	51
خاتمة	54
الملاحق	57
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	68